

الحوار مع الأبناء د. صلاح الشيخ



الحوار البناء ، الهادف ، مع الأبناء وخاصة في مرحلة المراهقة ، والذي تحوطه الرحمة والاحترام ، وتبعد عنه الأنانية ، وحب الذات ، والعلو ، والتعالي ، هو صمام أمان ؛ لاحتواء الأبناء ، والتعايش مع مشاعرهم وأفكارهم ، بل هو أمان للأسرة والمجتمع من نمو الأفكار الشاذة ، والميول العدوانية ، والاتجاهات المتطرفة ، في نفوس الأبناء ، فمتى كان الحوار هادئاً ، والنقاش متزاناً ، بعيداً عن رفع الصوت ، والتهكم والسخرية ، متوجاً بالإنصات الجيد الذي يعبر عن الاهتمام والاحترام ، وتقدير وجهات النظر مهما كان طرحها ، ولغة الجسد ، متوافقه مع أحداث الموضوع ، بكل أريحية ، وانضباط للسلوك ، لكما كانت النفوس متقبلة ، والمشاعر مطمئنة ، والإفصاح والشفافية عالية ، وصولاً إلى التوافق أو القرب منه حتى وإن لزم الأمر ، وقتاً ، لزيادة التفكير ومراجعة النفس ، فإعطاء المساحة الكافية مطلب لتغيير السلوك للأفضل ، فكم نحن في أمس الحاجة إلى تطبيق آداب وفنون الحوار مع أبنائنا ، حتى يقلد صغارنا ، هذه القيمة ، وهذا السلوك ، فينشأ الجيل ، على مبدأ احترام الحوار ، وتقدير قيمته ، فتتكون بيئة صالحة ، تسودها المحبة والسعادة بالتفاهم والاحترام المتبادل ..

أما إذا كان الأب أو الأم أو المرابي ، في موضع تسلطي ، أو استهتار بالحوار وآدابه ، فستكون النتيجة ، فقدان الثقة بالحوار عند الأبناء والبنات ..

ف بعض الآباء والأمهات ، نشأ على الحدة في مناقشته ومحاورته ، بقصد أو بغيره ، فتجد المفاهمة معه والمناقشة عقيمة (ما أريكم إلا ما أرى) هذا السلوك ، مهما حاولت لتصل إلى نتيجة ايجابية مع أبنائك في تحقيق هدف ، أو تعديل سلوك ، لن تصل معهم لنتيجة ، وسوف يستخدمون معك أسلوب (أبشر ، حاضر ، على أمرك) بدون قناعة ولا تطبيق للتوجيه ، فقط حتى يسلمون من النقاش والحوار معك .

وعلى هذا ينبغي علينا جميعاً أن نعيد النظر في أسلوب حوارنا مع أبنائنا ، لأننا نسعى جاهدين لاستقرار الكيان الأسري الذي نحن مسؤولون عنه (ألا كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته)

فمن أبرز آداب وقواعد الحوار المثمر :

١- احترام وتقدير من تحاوره مهما كان وضعه ، صغيراً أو كبيراً ، زوجة أو بنتاً أو قريبة ، فقيراً أو غنياً ...

٢- استخدام الألفاظ الراقية الجميلة ، والاعتذار عن أي لفظ قد يصدر ، حال حدة النقاش (آسف ما قصدت شيئاً)

٣- الانصات والاستماع الجيد لأي شكوى من أبنائك ضد إخوانهم ، ولا تصدر الحكم مباشرة (أخوك أكبر منك ، أنت المخطئ لابد أن تتحمله) نعم توجه بالتحمل والمسامحة ، لكن بعد إحقاق الحق ومعرفة الخطأ وتقريره بينهما ، وبيان من المخطئ في حق أخيه .

٤- استعد مع ابنك أثناء الحوار معه بكل أحاسيسك ومشاعرك ، كن في جلوسك على مساواة بينكم في القرب ، ليشعر باهتمامك ، استخدم لغة الجسد بالإيماءات التي تدل على متابعتك ، والتفاعل معه ، لا تنشغل عنه ، اتركه حتى يكمل شكواه أو حديثه ، لا تملّ من كثرة كلامه ، ولا تقاطعه ، تحلى بالصبر حتى فراغه ، ثم اطلب منه الإنصات لك ، والإجابة على قدر السؤال الموجه له .

٥- استخدم في حوارك الكلمات المشجعة المريحة للنفس (نعم يا بني ، تفضلي يا بنيتي ، جميل يا ولدي بالمقابل ابتعد عن الكلمات الجافة التي تؤثر في النفس وتولد القلق وعدم الراحة (اسكت ، أعرف كلامك من قبل أن تقول ، أنت كثير الشكوى ، لا تكثر الكلام ، بسرعة أكمل أخترتني ؛ ماني فاضي لك)

٦- بالإمكان استخدام الوسائل الحديثة في إكمال الحوار ، رسالة جميلة ، نقاش هادف ، توجيه لطيف ، قصة مؤثرة

لكن الأفضل في الحوار التلاقي والنقاش على طاولة واحدة .

٧- تدريب كل أفراد الأسرة على مبدأ الحوار الهادف ، وتطبيق مبادئه وآدابه بداية من الأب والأم ليكونا قدوة للأبناء ، وتعزيزها لهذا المبدأ بالتشجيع والثناء .

د.صلاح الشيخ
مستشار أسري وتربوي